سلسلة قصص الأخلاق

١٤

قصص في الشورى

إعداد/شعبان مصطفى قزامل

مصطفى أحمد علي

رسوم/ د. عاصم عبد الفتاح

إخراج / علي بدوي

obeikandl.com

بسم الله الرحمن الرحيم

جميع الحقوق محفوظة

obeikandl.com

قَبْــلَ المَــوْتِ

عِنْدَمَا طُعِنَ عُمَرُ بنُ الْخَطَّابِ – رَضِيَ اللهُ عَنْهَ – قَالَ لِمَنْ حَوْلِهِ: ادْعُوا لِي إخْوَانِي: عُثْمَانُ وَعَلِيٌّ وَطَلَحْةُ وَالزُّبَيْرُ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بنُ عُوْفٍ وَسَعْدُ بنُ أَبِي وَقَّاصٍ –رَضِي اللهُ عَنْهُمْ –.

فَلَمَّا جَاءُوا قَالَ عُمَرُ: نَظَرْتُ فَي أَمْرِ الْمُسْلِمِينَ فَوَجَدْتُكُمْ أَيُّهَا السِّتَّةُ رُءُوسَ النَّاسِ وَقَادَتَهُمْ... تَشَاوَرُوا ثَلَاثًا، وَيُصَلِّي بِالنَّاسِ صُهَيْبُ الرُّومِيُّ.قَالُوا:مَنْ نُشَاوِر يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟

قَالَ:شَاوِرُوا الْمُهَاجِرِينَ وَالأنْصَارَ وَسُرَاةً مِنْ هُنَا مِنَ الأجْنَادِ (أَيْ أَشْرَافَ القَوْمِ وَرُؤَسَاؤَهُمْ).

وَاجْتَمَعَ هؤلاءُ السِّتَّةُ بَعْدَ مَوْتِ عُمَرَ، وَظَلُّوا يَتَشَاوَرُونَ فِيمَا بَيْنَهُمْ، وَفِي النِّهَايَةِ اخْتَارُوا عُثْمَانَ بنَ عَفَّانَ – رَضِيَ اللهُ عَنْهُ – لِيَكُونَ ثَالِثُ خَلِيفَةً لِلْمُسْلِمِينَ.

أَسْرَى بَدْرٍ

انْتَصَرَ الْمُسْلِمُونَ فِي بَدْرٍ، وَأَسَرُوا عَدَدًا كَبِيرًا مِنَ الْمُشْرِكِينَ، فَاسْتَشَارَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَصْحَابَهُ: "مَا تَقُولُونَ فِي هَؤْلَاءِ الأَسْرَى؟".

قَالَ أَبُو بَكْرٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -: يَا رَسُولَ اللهِ، قَوْمُكَ وَأَهْلُكَ، اسْتَبْقِهِمْ وَاسْتَأْنِ بِهِمْ، لَعَلَّ اللهَ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ. وَقَالَ عُمَرُ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -: يَا رَسُولَ اللهِ، أَخْرَجُوكَ وَكَذَّبُوكَ، قَرِّبْهُمْ فَاضْرِبْ أَعْنَاقَهُمْ. وَقَالَ عَبْدُ اللهِ بنُ رَوَاحَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -: يَا رَسُولَ اللهِ، انْظُرْ وَادِيًا كَثِيرَ الْحَطَبِ فَأَدْخِلْهُمْ فِيهِ، ثُمَّ أَضْرِمْهُ عَلَيْهِمْ نَارًا.

فَآثَرَ النَّبِيُّ الرَّحْمَةَ بِهِمْ، فَأَخَذَ بِرَأْيِ أَبِي بَكْرٍ، وَقَبِلَ الفِدَاءَ (شَيْءٌ يُقَدِّمُهُ الأَسِيرُ لِيُطْلَقَ سَرَاحُهُ)، فَنَزَلَ القُرْآنُ يُبَيِّنُ أَنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ أَفْضَلُ لِلْمُسْلِمِينَ، وَأَرْهَبُ لِأَعْدَائِهِمْ، قَالَ تَعَالَى:

مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنْيَا وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلْءَاخِرَةَ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٧﴾

obeikandl.com

رِسَالَةُ سُلَيْمَانَ

لَمَّا أَخْبَرَ الْهُدْهُدُ نَبِيَّ اللهِ سُلَيْمَانَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - بِمَا رَآهُ فِي مَمْلَكَةِ سَبَأَ كَتَبَ سُلَيْمَانُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - رِسَالَةً إِلَى أَهْلِ سَبَأَ يَدْعُوهُمْ فِيهَا إِلَى الدُّخُولِ فِي دِينِهِ، وَالْخُضُوعِ لَهُ، وَأَمَرَ الْهُدْهُدَ أَنْ يَحْمِلَهَا إِلَى مَلِكَةِ سَبَأَ.

فَحَمَلَهَا الْهُدْهُدُ إِلَيْهَا، فَلَمَّا قَرَأَتِ الْمَلِكَةُ الرِّسَالَةَ جَمَعَتْ مُسْتَشَارِيهَا، وَقَالَتْ:

قَالَتْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَفْتُونِى فِىٓ أَمْرِى مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّىٰ
تَشْهَدُونِ ﴿٣٢﴾ قَالُوا۟ نَحْنُ أُو۟لُوا۟ قُوَّةٍ وَأُو۟لُوا۟ بَأْسٍ شَدِيدٍ وَٱلْأَمْرُ إِلَيْكِ
فَٱنظُرِى مَاذَا تَأْمُرِينَ ﴿٣٣﴾ قَالَتْ إِنَّ ٱلْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا۟ قَرْيَةً
أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوٓا۟ أَعِزَّةَ أَهْلِهَآ أَذِلَّةً ۖ وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٣٤﴾ وَإِنِّى
مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌۢ بِمَ يَرْجِعُ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٣٥﴾

وَبِمِثْلِ هَذِهِ الْمُشَاوَرَةِ الْبَنَّاءَةِ تَمَكَّنَتْ مَلِكَةُ سَبَأَ أَنْ تُجَنِّبَ قَوْمَهَا الدُّخُولَ فِي حَرْبٍ خَاسِرَةٍ، بَلْ وَاهْتَدَتْ إِلَى الصَّوَابِ وَهُوَ الدُّخُولُ فِي دِينِ سُلَيْمَانَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ -

Obeikandl.com

obeikandi.com

بَيْتُ المَقْدِسِ

بَعْدَ الانْتِصَارِ العَظِيمِ الَّذِي أَيَّدَ اللهُ بِهِ الْمُسْلِمِينَ عَلَى أَعْدَائِهِم الرُّومِ فِي أَجْنَادِينَ، حَاصَرَ جَيْشُ الْمُسْلِمِينَ الرُّومَ فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ، وَضَيَّقُوا عَلَيْهِمْ حَتَّى وَافَقُوا عَلَى الصُّلْحِ. فَأَرْسَلَ أَبُو عُبَيْدَةَ بنُ الْجَرَّاحِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَائِدَ الْجَيْشِ الإِسْلَامِيِّ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرَ بنِ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - يُخْبِرُهُ بِأَنْ يَحْضُرَ.

فَلَمَّا وَصَلَ الْخَبَرُ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ اجْتَمَعَ مَعَ الصَّحَابَةِ، وَاسْتَشَارَهُمْ فِى أَمْرِ الْخُرُوجِ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ، فَأَشَارُوا عَلَيْهِ بِالْخُرُوجِ.

فَأَخَذَ عُمَرُ بِرَأْيِهِمْ، فَاسْتَقْبَلَهُ أُمَرَاءُ الْمُسْلِمِينَ فِي مَكَانٍ يُسَمَّى الْجَابِيَةَ، ثُمَّ سَارَ مَعَهُمْ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ، فَصَالَحَ النَّصَارَى، وَدَخَلَ الْمَسْجِدَ الأَقْصَى مِنْ حَيْثُ دَخَلَ الرَّسُولُ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لَيْلَةَ الإِسْرَاءِ، وَصَلَّى مَعَ الْمُسْلِمِينَ.

obeikandl.com

تَجْدِيدُ الكَعْبَةِ

أَرَادَ عَبْدُ اللهِ بنُ الزُّبَيْرِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - تَجْدِيدَ بِنَاءِ الكَعْبَةِ، فَجمَعَ أَهْلَ الرَّأْيِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَقَالَ لهُمْ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، اشِيرُوا عَلَيَّ فِي الكَعْبَةِ؛ أَنْقُضُهَا ثُمَّ أَبْنِي بِنَاءَهَا، أَوْ أُصْلِحُ مَا وَهَيَ مِنْهَا؟

فَأَشَارَ عَلَيْهِ ابْنُ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنْ يُصْلِحَ مَا ضَعُفَ، وَيَتْرُكُ بِنَاءَهَا كَمَا هُوَ.

لَكِنَّ عَبْدُ اللهِ بنُ الزُّبَيْرِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - رَفَضَ ذَلِكَ الرَّأْيِ قَائِلًا: لَوْ كَانَ أَحدُكُمْ احْتَرَقَ بَيْتُهُ مَا رَضِيَ حَتَّى يُجدِّدُهُ، فَكَيْفَ بَيْتُ رَبِّكُمْ؟ فَاسْتَخَارَ اللهَ ثَلَاثًا، ثُمَّ قَرَّرَ أَنْ يَهْدِمَ البَيْتَ، وَيُجَدِّدُ بِنَاءَهَ، فَهَابَ النَّاسُ البَيْتَ فِي البِدَايَةِ.

فَلَمَّا صَعَدَهُ رَجُلٌ، وَأَلْقَى مِنْهُ حِجَارَةً، وَلَمْ يُصِبْهُ شَيْءٌ، فَقَامَ النَّاسُ بِهَدْمِهِ، حَتَّى وَصَلُوا إِلَى قَوَاعِدِهِ الَّتِي رَفَعَ عَلَيْهَا نَبِيُّ اللهِ إِبْرَاهِيمُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - بِنَاءَ الكَعْبَةِ فَأَعَادُوا بِنَاءَهَا.

الزَّوَاجُ السَّعِيدُ

ذَاتَ يَوْمٍ، جَاءَتْ فَاطِمَةُ بِنْتُ قَيْسٍ – رَضِيَ اللهُ عَنْهَا – إِلَى النَّبِيِّ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – تَسْتَشِيرُهُ، فَقَدْ خَطَبَهَا مُعَاوِيَةُ بنُ أَبِي سُفْيَانَ، وَأَبُو جَهْمٍ – رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا – وَهِيَ لَا تَعْرِفُ أَيُّهُمَا أَصْلَحُ لَهَا فَتَتَزَوَّجُهُ.

فَقَالَ لَهَا النَّبِيُّ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –: "أَمَّا أَبُو جَهْمٍ فَلَا يَضَعُ عَصَاهُ عَنْ عَاتِقِهِ (أَيْ كَثِيرُ السَّفَرِ أَوْ كَثِيرُ الضَّرْبِ لِلنِّسَاءِ)، وَأَمَّا مُعَاوِيَةُ فَصُعْلُوكٌ (أَيْ فَقِيرٌ) لَا مَالَ لَهُ". ثُمَّ أَشَارَ عَلَيْهَا بِزَوَاجِ غَيْرِهِمَا، قَالَ: "انْكِحِي أُسَامَةَ بنَ زَيْدٍ".

فَكَرِهَتْ فَاطِمَةُ – رَضِيَ اللهُ عَنْهَا – ذَلِكَ فِي البِدَايَةِ، وعندما قال النَّبِيُّ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –: "انْكِحِي أُسَامَةَ ابنَ زَيْدٍ". فَأَحَسَّتْ فَاطِمَةُ – رَضِيَ اللهُ عَنْهَا – أَنَّ الْخَيْرَ فِي قَبُولِ مَشُورَةِ الرَّسُولِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –، فَوَافَقَتْ وَتَزَوَّجَتْ أُسَامَةَ – رَضِيَ اللهُ عَنْهُ – فَكَانَ زَوَاجًا سَعِيدًا مُبَارَكًا، جَعَلَ اللهُ فِيهِ الْخَيْرَ لَهَا، وَأَسْعَدَهَا بِهِ.

مَشُورَةُ أُمِّ سَلَمَةَ

خَرَجَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مُتَوَجِّهًا إِلَى مَكَّةَ فِي العَامِ السَّادِسِ مِنَ الْهِجْرَةِ، وَمَعَهُ أَصْحَابُهُ؛ لأَدَاءِ العُمْرَةِ، فَمَنَعَتْهُ قُرَيْشٌ مِنْ دُخُولِ مَكَّةَ ذَلِكَ العَامِ، وَعَقَدَتْ مَعَهُ صُلْحَ الْحُدَيْبِيَةِ، الَّذِي كَانَ مِنْ بَيْنِ شُرُوطِهِ أَنْ يَرْجِعَ الْمُسْلِمُونَ، فَلاَ يُؤَدُّونَ عُمْرَتُهِمْ ذَلِكَ العَامِ، عَلَى أَنْ يَعُودُوا لأَدَائِهَا فِي العَامِ التَّالِي، فَوَافَقَهُمُ النَّبِيُّ عَلَى كُلِّ مَا اشْتَرَطُوهُ عَلَيْهِ.

وَأَمَرَ النَّبِيُّ الْمُسْلِمِينَ أَنْ يَنْحَرُوا ذَبَائِحَهُمْ، وَيَحْلِقُوا رُؤسَهُمْ، وَيَتَحَلَّلُوا، فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا اعْتِرَاضًا مِنْهُمْ عَلَى ذَلِكَ الصُّلْحِ. فَدَخَلَ عَلَى زَوْجَتِهِ أُمِّ سَلَمَةَ غَاضِبًا، وَذَكَرَ لَهَا مَا حَدَثَ، فَأَشَارَتْ عَلَيْهِ أَنْ يَخْرُجَ وَلاَ يُكَلِّمَ أَحَدًا، وَيَحْلِقَ رَأْسَهُ، وَيَنْحَرَ هَدْيَهُ، وَسَوْفَ يَفْعَلُ الصَّحَابَةُ مِثْلِهِ. فَخَرَجَ وَلَمْ يُكَلِّمْ أَحَدًا، فَحَلَقَ رَأْسَهُ، وَذَبَحَ هَدْيَهُ. فَلَمَّا رَآهُ الْمُسْلِمُونَ عَلِمُوا أَنَّهُ مَا صَالَحَ قُرَيْشًا عَلَى ذَلِكَ إِلاَّ عَنْ وَحْيٍ مِنْ رَبِّهِ، فَفَعَلُوا مِثْلَمَا فَعَلَ، وَتَحَلّلُوا مِنْ إِحْرَامِهِمْ.

مَشُورَةٌ فِي بَدْرٍ

لَمَّا عَلِمَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِخُرُوجِ قُرَيْشٍ لِغَزْوِ الْمَدِينَةِ اسْتَشَارَ أَصْحَابَهُ لِمُحَارَبَتِهِمْ، فَتَكَلَّمَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ الْمِقْدَادُ بنُ عَمْرٍو فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، امْضِ لِمَا أَمَرَكَ اللهُ فَنَحْنُ مَعَكَ. وَلَكِنَّ النَّبِيَّ ظَلَّ يَنْظُرُ إِلَى الْقَوْمِ وَيَقُولُ: "أَشِيرُوا عَلَيّ أَيُّهَا النَّاسُ". فَتَكَلَّمَ مِنَ الأَنْصَارِ سَعْدُ ابنُ مُعَاذٍ فَقَالَ: وَاللهِ لَكَأَنَّكَ تُرِيدُنَا يَا رَسُولَ اللهِ؟

قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " أَجَلْ ". فَقَالَ سَعْدٌ: لَقَدْ آمَنَّا بِكَ وَصَدَّقْنَاكَ، وَشَهِدْنَا أَنَّ مَا جِئْتَ بِهِ هُوَ الْحَقُّ، وَأَعْطَيْنَاكَ عَلَى ذَلِكَ عُهُودَنَا وَمَوَاثِيقَنَا عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، فَامْضِ لِمَا أَرَدْتَ فَنَحْنُ مَعَكَ، فَوَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَوِ اسْتَعْرَضْتَ بِنَا هَذَا الْبَحْرَ فَخُضْتَهُ لَخُضْنَاهُ مَعَكَ. فَسُرَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَوْلِ سَعْدٍ، وَخَرَجَ الْمُسْلِمُونَ لِمُلاَقَاةِ الْمُشْرِكِينَ فِي بَدْرٍ، وَتَحَقَّقَ لَهُمُ النَّصْرُ.